تعدد الزوجات

تعدد الزوجات ظاهرة اجتماعية عرفتها بعض الشعوب القديمة في الشرق والغرب ،موروثة عن العهود الاولى للحياة البشرية ، وهي ماتزال شائعة الى اليوم في الشرق، وقد يحدث أن يدعو اليها بعض مفكري الغرب في أعقاب كل حرب تأتي على ملايين الرجال .

تاريخه : ان أقدم القوانين الرومانية ، في عهد الامبراطورية الاولى ، لم تتعرض لمشكلة التعدد ، ولا الى عقوبتها ، وقد كان التعامل جارياً على اعتبارها كجريمة الخيانة الزوجية . ثم جاء في قانون جوليا نص صريح على عقوبة المرأة المعددة ، وهي الموت . وبموجب القوانين البريتورية عوقب الرجل المعدد بالتشهير ، أما في زمن ما كسيميان ويوكليسيان فقد ترك للقاضي حق تحديد العقوبة . والتشاريع الاوروبية الحديثة ، المتحدرة من الشريعة الرومانية كلها تقريباً على عقوبة تعدد الزوجات . فقد نصت المادة / ٣٤٠ / من قانون الجزاء الفرنسي على مايلي : كل من أشرك في العلاقات الزوجية بان عقد نكاحاً آخر قبل انحلال الاول ، يعاقب بعقوبة الاشغال الشاقة الموقتة. أما القوانين الجزائية الانكليزية، فعقوبة التعدد فيها السجن سنتان مع الاشغال الشاقة أو بدونها ، أو بالابعاد سبع سنوات . وقوانين الولايات المتحدة الاميركية على هذه الحال تقريباً .

التعدد في الاسلام : أشرق الاسلام السمح على جنبات جزيرة العرب ، الغافية على لحون الجاهلية الاولى ، المتخبطة في دياجير

الفوضى الاجتماعية والسياسية الصاخبة . فاستفاقت الى تعاليم مشرقة وتفتحت نفوس ابنائها لروعة الفكر الجديد فنهضوا للحياة قائمين باعباء رسالتهم السامية ، ناشرين تعاليمهم الهادية في أنحاء الارض . ومهما قيل عن مدى هذا الاستعداد الروحي القائم في العالم العربي ، وعن الظاهرات الاجتماعية الكثيرة الصالحة للتنبؤ عما يصطرع من هذه الآمال العريضة والاماني العاصفة في أطواء نفس الامة العربية ، لتأدية رسالتها القومية المجيدة ، فمن الثابت المؤكد ، بان العادات والاعراف التي كانت مسيطرة في الامة العربية قبل الاسلام ، كانت على جانب عظيم من الانحلال والتدهور .

وكان النبي يقدر بما أوحي اليه ، وبما هو عليه من الحدس الصافي والشعور الصادق بأن ثمة صعوبات لايدركها حصر ، ستقف حاجزا يعترض سبيله فيما يريده لهم من سمو وفضيلة وانطلاق . والثابت من جهة ثانية أنه مهما كان ايمان تابعيه صادقا وصحيحاً ومهما تفانوا في سبيل الدين الجديد ، فان أخذهم باليسير من الامر وعدم تعريضهم للارهاق والحرج ، كان أدعى الى مزيد ايمانهم وأولى من مجابهتهم بالحقيقة دفعة واحدة .

وعن هذا المبدأ الواعي كان تحريم الخمر بالتدريج : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر من نفعهما »(سورة البقرة ٢١٩) . حتى اذا تمكن الاسلام أكثر من قلوبهم : « يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، حتى تعلموا ماتقولون »(سورة النساء ٤٣). ولما استقر الاسلام في أعماقهم نزلت آية التحريم :

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (سورة المائدة ٩٠). وعن هذا المبدأ عينه ، كان نظره الى تعدد الزوجات .

لعل الجزيرة من ناحية الاحوال الشخصية ، كانت في حالة لاتحسد عليها أبداً ، فقد عرف عندهم التعدد بلا حصر ، وعرفت الوان عديدة من الانكحة الشاذة كالمقت والاستبضاع والشغار وغيرها كثير ، وكان الرجل منهم ينكح زوجة أبيه اذا مات، بشهادة القرآن الكريم .

وعلاقة الرجل بالمرأة في الغالب كانت علاقة ذكورة وانوثة لا اكثر ولا أقل ، وكتب التاريخ والادب حافلة بمواعيد الغرام تنعقد على المناهل والغدران . أما الزنا ، فلم يكن بالجريمة الشنعاء في بعض القبائل ، وكثير هم النابغون في الشعر والسياسة والحرب لاتعرف آباؤهم في التاريخ . ولايندفع هذا القول بحكاية الوأد ، لان هذا لم يكن عاما لدى كافة القبائل وله أسباب غير الخوف على الاعراض . ولم تتحرج هند زوجة أبي سفيان ، من أن تقول في أشد مواقف الجد ، تحث الرجال على الحرب ضد الرسول العظيم :

إن نقبلوا نعانق ونفرش النمارق

او تدبروا نفارق فراق غير وامق

يقول الدكتور هيكل في كتابه « حياة محمد » : والعربي مولع بالفراغ الذي يغريه بالغزل ويزيد خياله في السلم خصباً . فاذا

وقف زيد في السوق يحادث هنداً حديث هوى لم يزد على شهي اللفظ ، تساقطه لآلي الثنايا العذاب ، رأيت زيداً هذا في الخصومة والحرب يرفع عقيرته بهند وقد نقيها أمامه متجردة تقول في نحرها وصدرها ونهدها وخصرها و . . . ماشاءت له أفانين الخصومة واهتياج الخيال الذى لايعرف في المرأة غير الانثى ومانفرش من المارق ». واذا عرفنا أن هنداً هذه هي زوج سيد من أسياد أمية، قد روى عنها الكثير من حديث الغزل الذي لم تكن لتتحرجه ، عرفنا بسهولة ويسر الصعوبة المرهقة التي سيعانيها النبي ، في انتزاع تلك العادات والاعراف ، وفي حمل اصحابها على تصعيد غرائزهم الجنسية ، وكبت أهوائهم وميولهم البهيمية المتغلغلة في اغوار نفوسهم ، وفهمنا بالوقت عينه ، ضرورة المهادنة والملاينة في سبيل استئصال تلك الاعراف وتوجيه هاته الغرائز : « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لاتعدلوا فواحدةً أو ماملكت ايمانكم » (سورة النساء ٣) . لقد أحل القرآن التعدد ولكن النبي نصح بالاقتصار على المرأة الواحدة وضرب بذلك المثل بحياته مع خديجة . وفي هذه الآية مجال رحيب للناس يمكنهم اذا شاؤوا من اثبات صفاء نفوسهم والتدليل على أنهم يحترمون كرامتهم وانسانيتهم ! . وجاءت آية اخرى تنص : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فكانت دليلا قاطعاً على استحالة العدالة بينهن وبالتالي خطوة ثابتة بالايصاء بالزوجة الواحدة ، كدنانقول ، تحريم التعدد

ويلذ لبعض الوعاظ أن يفسروا العدالة هنا بالمحبة القلبية ، والا لو كانت العدالة شيئاً غير ذلك ، لكان التناقض ، بزعمهم ، صريحاً مع الآية الاولى . وأما نحن ، فعلى رأي يخالف ، لعلنا نجزم قطعاً بان العدالة المقصودة في الآية الاولى هي نفسها المقصودة بالآية الثانيـة ، ومتى كان ذلك كذلك ، فلامبرر لهذا التكلف في تفسير الآيات الحكيمة والاصرار على تحميل الالفاظ من المعاني كل ما ينسجم وعواطف الهواة !

وبعد ، فهل يدور في خلد هؤلاء المفسرين أن العدالة القلبية هي أهون على المرأة من العدالة المادية ؟ !.

لقد ترك النبي فرصة نادرة لبعض الناس ، ليدللوا على تهذيبهم الرفيع وذوقهم المترف السليم وبعد ذلك فهم أحرار في التدليل على هذا التهذيب والاشارة الى ذاك الذوق أوعدمهما . فآية تعدد الزوجات صريحة في القرآن غاية الصراحة ، لكنها آية الارشاد والنصح بالاقتصار على الزوجة الواحدة هي أيضاً واضحة وضوحاً لامجال الى انكاره ، ولاسبيل الى تجاهـله والتغاضي عنه بغمض العيون أو غمض النفوس ! . . .

نتائج التعدد : بناء أسرة يعني ، إيجاد الظرف الاخلاقي المناسب لخلق بذرة التعاون الاجتماعي ، الى جانب المحافظة على النوع واستمرار بقائه . فاذا انحرفت اهداف الانشاء عن هذين المبدئين تعرض الكيان الاجتماعي للتداعي ،وتعرضت الأمة بالتالي ، لخطر الاضمحلال الاخلاقي الاكيد . ومن المفهوم أن تعدد الزوجات يخرج الاسرة عن هـذا

الهدف النبيل الذي تهدفه ، ويعرض الامة لأسوأ النتائج التربوية ، اذ يورث البغض والتنافر بين الاطفال والنزاع والتحاسد بين الزوجات فضلا عن هذه النفقات الكثيرة المفروضه على الرجل المعدد، والتي تضطره في أحيان كثيرة : إما إلى الاملاق وإما الى الطلاق. وتنسحب كل هذه الظواهر الاكيدة الى جسم الامة كله لتنخر فيه وتهدده بالتفسخ والانحلال .

وليس هذا القول من باب الجدل النظري ، أو المحاكمة الاستنتاجية المنطقيـة ، فحسب ، ولكنه مستند الى الملاحظات التي تثبته ، والواقعات الاجتماعية التي تشير اليه . وكتب التاريخ الاسلامي تزخر بالحوادث المؤسفة التي كان التعدد سبباً في اثارتها؛ وحوادث العداء والقتل بين الخلفاء تكاد المجلدات لاتستوعب تفاصيلها . واذا تأملنا إلى الرسول العربي نفسه ، الذي اضطرته ظروف الحياة التشريعية والاجتماعيـة والاخلاقية الى البناء بازواج عـدة من خيرة النساء ، نلفي حياته العائلية بالرغم مما تنطوي عليه نفسه الكبيرة ، من صفات أقل مايقال فيها أنها صفات النبوة ، نجد أن هذه الحياة العائلية قـد مرت بادوار شديدة الخطورة على النبي وأزواجه وعلى الرسالة المشرقة نفسها.

نريد أن نقول بأنه مهما صفت نفسية المرأة ، ومهما سمت اخلاقها ومداركها ، فانها لاتستطيع أن تهضم ضرتها ، ولايمكن أن ترى الى أبناء هذه الضرة ، إلا بعين العداوة والبغض والاستياء . . .

فياعجباً ، لهذا التعاون الاجتماعي ، والتجاوب النفسي ، والتربية الصحيحة في الاسرة المؤلفة من عدة زوجات تحت بطل واحد ! . .

أسباب التعدد: يلاحظ بعض المتحمسين لمبدأ التعدد ، أن فيه مصلحة وفائدة ،لان الرجال معرضون لنقصان مستمر بسبب الحروب : فليس من الحكمة ترك عدد كبير من بناتهم دون إحصان . وبعد في التعدد صيانة عن التلاعب بأعراض الناس ، ووسيلة لزيادة النسل ، وحفظ حقوق الامة .

ونحن لسنا في مجال هذا الجدل العقيم ، بيد أننا نلفت النظر إلى ملاحظتين :

الأولى : إن زيادة عـدد النسـاء على عدد الرجال ظاهرة موقتة ، لايلبث بعد الحروب أن يعود الانسجام إلى المجتمع ، ولا يصح ، بسبب هذا الشذوذ ، إرسال مبدأ عام على إطلاقه .

الثانية : إن السبب الصحيح ، لهذه الزيادة الملحوظة في عدد النساء ، هو أن حرمان اغلبية الشباب من الثروة ، وغلاء المهور جعلهم يصدفون عن الزواج وبناء أسرة ، فبقى قسم كبير من النساء خالياً عن عقد نكاح . بينما تكدس الاموال بأيدي الآخرين ، يسّرَ لهم المتاجرة بالحريات والاعراض والكرامات ! . . .

فلو جعل العمل حقاً لـكل رجل ، فأمن بذلك رفع مستواه

المادي ، فأسس أسرة محترمة ، امكن الجزم بأنه لن يبقى امرأة واحدة دون زوج ، ولانهزمت اسطورة التفوق العددي من خيال المتحمسين لها .

وبالتالي ، فان اشتراك المرأة في الحياة العامة ، ومساواتها بالرجل ، يساعدان على حفظ كرامتها ، ونمو شخصيتها ، فتأبى أن تنضم واخرى معها ، تحت زوج واحد .

obeikandl.com

البغاء

لعل مشكلة البغاء من اعوص المشاكل الاجتماعية التي تعانيها الأمم ، والتي يتعرض لأخطارها الافراد . وتشاء الدول أن لاتجد لها حلاً ، ينتهي إلى حد إلغائها ، وتخليص المواطنين من هذه الوصمة الاجتماعية الشنعاء . وأكثر المساعي المبذولة في هذا الشأن قديماً وحديثاً ، إنما تهدف تنظيم البغاء ، والاشراف عليه ، ووضع الرقابة على العاملات فيه .

وتدخل أكثر التشاريع الحديثة في مشكلة البغاء واجب ، لالكونه عملاً غير أخلاقي ، يتنافى ومفهوم كرامة الانسان وحسب ، وإنما هذا التدخل مستند إلى واجبات الدول التي منها صيانة الصحة الوطنية ، والصالح العام .

تاريخه : بيع الجسد ، في سبيل النفع المادي ، وتحقيق اللذة الجنسية ، قديم كالتاريخ . وقد ازدهر في عصور الرق والاقطاع ، في نظام الابوة . ولا غرابة في ذلك ، لأنه كان منسجماً مع مجموعة النظم

الاجتماعية القائمة على التحكم الطبقي . وقد بقي في الرأسمالية ، لبقاء اسبابه الموجبة ، بلهَ ، تعددها وتضافرها . وهو تجارة رابحة ولمن يشرفون عليه جولات موفقة في عالم الاموال والارزاق ! . .

ومع ذلك ، فالبغاء ككل واقعة اجتماعية ، إذا حدثت واستمرت فمعنى هذا ، ضرورتها لزمن ما . وسنرى الان إلى تاريخ البغاء في الغرب والشرق ، وما كان له من أثر فى حياة الأمم ، ثم نرى إلى اسبابه ، وطرق معالجته والوقاية منه .

لقد كانت بيوت الدعارة كثيرة في اليونان ، ومقتصرة على الرقيقات والاجنبيات عن العالم اليوناني . أما في أثينا فقد كانت الرقابة شديدة من مجالس أثينا ، وقد كن يدفعن رسوماً معلومة .

وقد حدث المؤرخ باشوفين عن أن اليونان عرفت في عصورها القديمة بغاء الرجال ، ونحير في تفسير هذه الظاهرة التي سنحاول بدورنا تفسيرها لدى حديثنا عن المرأة في التاريخ .

وقد لعبت البغيات دوراً مرموقاً في تاريخ اليونان الحربي والفني ، ويحدثنا المؤرخون عن انتصار الاغريق الباهر في حرب كورنثيا ، بسبب الحمية التي بعثها البغيات في صدور الرجال .

وقد كانت بيوت المثقفات منهن ، ملتقى الشبيبة الراقية المتأنقة والأدباء النابهين ، والفنانين الكبار ، وأكثر رجال الدولة ! .

وانتهى الأمر باحداهن باشفازي ، صديقة سقراط ، لأن تتزوج بركلس ؛ وكالاستاني ، أن تصبح تلميذة لافلاطون .

أما في روما فقد خضع البغاء لمراقبة دقيقة ، فكان للبغيات إشارات تميزهن ، وكن محرومات من ارسال شعورهن . وبيوتهن أيضاً كانت تحقق سلوى طيبة ، يرتاح إليها رجال ذوي خطر في الدولة الرومانية وأما من الوجهة الفنية فيقصرن عن بغيات اثينا .

وفي القرون الوسطى ، وبتأثير التعاليم المسيحية اضطهدت النساء البغيات ، حتى أنه في حال حدوث بعض الاوبئة ، كالطاعون والهواء الاصفر كان الشعب ينتقم من البغايا واليهود لتخفيف غضب السماء ، وقد كانت النقمة تشمل حتى بعض رجال الدين !

ولعلهم أوجبوا عليهن في بعض المدن الايطالية كمدينة مانتو ، شراء مايمكن أن يلمسنه من السلع . وقد منعن من السير في الشوارع عند حلول المساء .

وبعد الثورة الفرنسية ، فقد نظم البغاء تنظيما حسناً ـ ان صحت التسمية ـ كما ان البغيات لعبن دوراً هاماً في الأدب الرومانتيكي ، وكان لهن تأثير بعيد على اكثر ادباء الجيل التاسع عشر . فليست استير بلزاك ، وسافو الفونس دوده ، وتايس اناطول فرانس ، وغادة دوماس ، سوى روايات خالدة من روائع الادب الفرنسي أوحتها حال العصر .

أما في الشرق ، فالشريعة السمحاء ، حرمت البغاء ، وعاقبت عليه كالزنا سواء بسواء . وبغيات الشرق كن في الغالب من الاجنبيات اللائي أطاحت بهن عوادي الأيام ، أوكن من سبايا الحروب .

ويرى بعض المؤرخين الغربيين ، بأن ثمة علاقة لاتنكر بين تحريم البغاء ، وبين سهولة الطلاق ، وكثرة التعدد في الشرق . والبغاء في الهند على إطلاقه ، وقد نبغ منهن موسيقيات وراقصات شهيرات . أما في الصين ، فدورهن ملتقى الطبقة المنحطة ، وبيئات صالحة لتدخين الحشائش المخدرة . وفي اليابان ينزعن لتمثيل العصور اليونانية القديمة .

في التشاريع الحديثة :

لما كانت الحكومات القائمة اليوم ، قد عجز أكثرها ، عن تأمين العمل الاجتماعي ، لكافة المواطنين ، والبغاء قد بقي في المجتمع ضرورة لامفر عنها ، وكان من الحكومات ان لجأت إلى وضع الرقابة على الاماكن العمومية ، مركز الدعارة ، واخضعتها لأنظمة وقوانين تتعلق بها سلامة الأمة والنظام العام .

١ — خضوع كل بغي ، للقيد في سجلات الحكومة ، ودفاتر الشرطة في المدينة .

٢ — خضوعها دورياً للمعاينة الطبية ، منعاً لسريان الأمراض المعدية

٣ — حصر بيوتات الدعارة بأحياء معروفة ، ومنع فتح بيوت جديدة .

وقد نصت معظم القوانين الحديثة على عقوبات فيها شيء من الشدة بالنسبة للاشخاص الذين يسهلون عمل الدعارة أو يغرون الفتيان

والفتيات الذين لم تبلغ أعمارهم الواحدة والعشرين عاماً على التدهور الأخلاقي ، مباشرة أو بالواسطة ، أو بأي سبب من أسباب الاكراه أو الاغراء ، وقد تصل هذه العقوبة بالسجن حتى خمس سنوات في قانون الجزاء الفرنسي .

والمادة / ٥٢٣ / من قانون العقوبات اللبناني على مايأتي :

من اعتاد حض شخص او أكثر ، ذكراً أو انثى ، لم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره على الفجور أو الفساد أو على تسهيلها له ، أو على اتيانها عوقب بالحبس من شهر إلى سنة . وبغرامة من ٢٥ إلى / ٢٥٠ / ليرة لبنانية .

والمادة / ٢٥٤ / من القانون ذاته نصت على عقوبة سنة حبس على الأقل لمن أغوى أو أكره . . . لمن دون الحادية والعشرين .

والمادة / ٢٠١ / من قانون الجزاء السوري نصت :

أيّ من جسر على حركة تنافي الآداب العمومية ، بأن أضل واستغوى فتياناً وفتيات لارتكاب الفحشاء وزينها لهم ، واعتاد ان يسهل طرق اتيانها يجازى بالحبس من شهر واحد إلى سنة واحدة .

فنحن والحال هذه ، إزاء قوانين تعاقب من يساعد على البغاء ولكنها تقف على الحياد ، بالنسبة لكل البغيات اللائي يتعاطينه ، إلا إذا كن من القاصرات ، فقد نصت معظم القوانين الحديثة على تدابير حماية بالنسبة لهن .

اسبابه : يرى بعض الباحثين ضرورة بقاء البغاء ، وعدم مكافحته لأنه السور الذي يقي المحصنات شر الغواة . وهو إلى ذلك يساعد على نمو الحياة الفنية ، فتنطلق الأزياء وتنمو المعارف بأصول الحياة في الأندية والمجالس ؛ واختلاط الثقافات السلوكية الاجنبية والوطنية ، وبالتالي ، فهن عنصر فعال في بناء التمدين . أما الحقيقة ، فالبغاء آفة الاجتماع ومصدر الفاحشة ، واحد العنـــاصر القوية الحائلة دون بناء الاسرة ، والعقبة الكؤود في وجه كثرة المواليد .

ويرد بعضهم أسبابه إلى الرفاه والترف القومي ، وآخرون الى الغريزة الجنسية المكبوتة في المرأة التي تنطلق دفعة واحدة ، فتسقط فجأة ! . إن هذين السببين ليساجدبين ، والباحثون على ضوئهما ، إنما يدورون في حلقة مفرغة .

والسبب الاساسي الباعث على هذا العمل الانحلالي ، إنما هو الحاجة المادية التي تدفع المرأة إلى المتاجرة بجسدها ، وتجعل منه وسيلة جدية للتكسب . كما أن الظلم الاجتماعي ، والعائلي ، والتحكم الجنسي ، والاخفاق وفساد القيم ، والطلاق كلها اسباب باعثة على هذا الانحدار الاجتماعي الخطير .

إن هذا العار القومي يجب التخلص منه ، ولايكون علاجه بالدعوات والعظات الحماسية ، أوالتشريعات النظرية والتدابير الاصلاحية والشرطية ، ولكنما ينبغي حله على ضوء الملاحظات الاتية :

١ ــ تقوية البلاد اقتصادياً ، ورفع المستوى العام لطبقات الشعب .
٢ ــ القضاء على البطالة وتأمين العمل للجنسين .

٣ ــ محاربة التحكم ، ومنح سائر المواطنين حرياتهم الشخصية ، وتأمين المساواة التامة ، ومنع استغلال المواطنين بعضهم لبعض ، والعناية بالثقافة العامة .

٤ ــ زيادة الوعي بالكرامة ، والعمل على انماء الشعور بالكبرياء القومي .

بهذه الادوات يجب مكافحة البغاء ، وإن كان من الصعب القضاء عليه نهائياً ، بسبب طبيعة النظام الاقتصادي القائم على التجارة والاستغلال والتحكم ، غير أنه يمكن النجاح لحد ما ، في محو هذه اللطخة الاجتماعية الخطيرة .

opeikandl.com

المرأة في التاريخ

حكاية الخليقة . . .

. . . وابدع الله العالم ، كما كمل مايكون العالم ، واخترع الخلد كاحسن مايصير الخلد ، ونحت من الطين تمثالا ، ثم نفخ فيه من روحه فاذا هو بشر سوي . قال ياآدم : « إني أنا ربك ، وهبت لك القوة والحكمة ، وسودتك المخلوقات جميعها ، وجعلت لك من هذا الجنان مقراً ، تستريح فيه وتركن اليه .

عاش آدم في الفردوس ، وما أدراك ماحياة الفردوس : حياة الصفاء والاندماء والاشذاء ، أنسام عليلة عابقة وموجات نور دافئة ، وامواه كالضياء تتفجر من جبال الزمرد ، وتنساب في وديان اللازورد لترتمي في بحار النور . صحو وصفاء وجنات وارفات : أفياء الورد ، أثمار الحياة ، حيوان أليف ، وطير غريد . . . وفتنة للناظرين .

في هذا الجو المثقل بعبق تسابيح الملائكة ، عاش آدم الفتى الحكيم ، ولكنه عاش كئيباً ، مغلق الشعور ، بليد الاحساس ، لاتتفتح نفسه لمتعة من متع الفن ، أو يرف قلبه للمحة من لمحات الجمال .

ترى أيّ أمر يعتلج في نفس آدم ، وسأله الله ، فأسر له آدم بما يساوره من القلق الذاهل ، وبما تنطوي عليه نفسه من الفراغ المبهم وعرف الله كل شيء . . .

وفي أمسية رائعة من أماسي الخلد ، حيث كان آدم لفرط عيائه ، مستسلماً الى سبات عميق، انتزع الله من جسم الفتى الشجي ضلعاً ، وصنع بها شيئاً ، فاذا انسانة تستحيل ، وكانت حواء . . .

وصحا آدم الى نفسه ، فألفى حلمه المجهول قد استحال الى حقيقة رائعة، وكانت حواء ترمقه بالنظر المفتون من عينين تستحم بهما لهفة وحنان ورقة ولين ، فسكن جواء ، وانطلقت نفسه ، وطافت البسمة بثغره الجميل .

وقال الله : طب نفساً ياآدم وقر عيناً ، فقد اجتمعت لك الفضائل الثلاث : الحكمة والقوة والمرأة ، وهذه الجنة تسكنها وزوجك ، واياكما وتلك الشجرة ، فلا تأكلا منها ، لان لي فيها ارادة .

اما آدم ، فقد أغواه الشيطان والافعى وحواء فأكل من الشجرة وعصى الله ربه ، فطرده وزوجه من الفردوس ، ليأكل آدم خبزه بعرق جبينه ، وتلد حواء بالآلام والاوجاع .

ان هذه القصة تهدف في الظاهر ، تفسير نشوء الخليقة على الارض ، غير ان شيئاً آخر أقوى ، تنطوي عليه ، وهو تعليل استبداد الرجل بالمرأة وتبرير تحكمه فيها . والظاهر في آدم أنه

بعد هبوطه من الجنة ،كما ورد في الرواية ، قارن بين حياته فيها وحياته في المغاور والكهوف ، فهاله الفارق الشاسع وأدرك سبب ذلك المصير . . . وعن هذا المنطق السليم شرع آدم لنفسه حق الحكم وانفرد بالامر ، كما عرف بمرور الوقت كيف لن يسلس قيادته كرة اخرى ، لاحدى الغاويات ! . .

كنا نود لو أننا ضربنا صفحاً عن سرد هذه الاسطورة ، لاننا ، ونحن في مجال البحث العلمي ،نرفض التعرض لامور ميتافيزيكية لم يأت لها العلم بعد بحلول يقينية ثابتة . غير أنه من جهة مقابلة ، اردنا الى ابراز لون من الوان التفكير الاول الذي أبدعه عقل الرجل مستهدفاً ابعاد المرأة عن الحياة العملية ، ملصقاً بها شتى التهم ومختلف الاقاويل . . .

لقد ثبت لدى العلماء ، أن كل الموجودات تتحدر من أصل واحد فتؤلف سلسلة ذات حلقات تختلف اتساعاً وعمقاً ولكنها ترتبط ببعضها أوثق ارتباط ، ويأتي الانسان في أعلى حلقة من حلقات السلسلة الكبرى ، وليس من الصدفة أن قيل : الانسان حيوان ناطق . فيمكن والحال هذه ، الجزم بان الانسان قد مر بعهود الحيوانية المتطورة وتدرج في أدوار هامة ، حتى استوى في مرتبة الانسانية ، ويمكن اجمال الحالات التي مر بها النوع البشري بثلاث:

الحالة الاولى : — الوحشية : وهي بدورها قد مرت بمراحل ثلاث :

المرحلة السفلى : حيث شهدت طفولة النوع البشري الذي كان يعيش على شكل قطعان صغيرة في الادغال يأكل الاثمار بقشورها ولا يستر جسده بشيء .

المرحلة الوسطى : وتبدأ بعد بضعة آلاف عام من السفلى ، ويرجح ان النوع البشري خلالها كان قد تعرف الى جلود الحيوانات ككساء ولحومها كغذاء ، وسلاحه كان المقلاع الحجري ، وبعض القبائل الاوسترالية تقص علينا اليوم كما حقق بذلك العالم الاميركي مورغان ، قصة هذه المرحلة الوسطى للحالة الوحشية .

المرحلة العليا : اصبح الغذاء الرسمي للانسان لحم الحيوان ، واخترع القوس الذي ولا شك مر بادوار شديدة التعقد حتى استوى كاملا بوتره ونباله ، ويرجح مورغان ـ لانه عاش مع القبائل الهندية في المناطق الشمالية الغربية الامركية ـ بان النوع البشري في هذه المرحلة عرف شيئاً عن بناء الاكواخ ، ونسج لحاء الشجر للسلال ، واخترع بعض الادوات الحجرية والفخارية .

الحالة الثانية : البربرية : وقد مرت ايضاً بمراحل ثلاث :

المرحلة السفلى : مارس الانسان فيها عمل الزراعة ، ويرجح مورغان زراعة الذرة لتوفر الشروط الطبيعية العادية لهذه الزراعة ، والقبائل التي تعيش على ضفاف الشرقية للميسيسبي تقص علينا حكاية هذه المرحلة .

المرحلة الوسطى : وقد اصبح الانسان خلالها يربي الحيوانات الداجنة من اجل لحومها ولبنها ، واستعمل الحجر للبناء .

المرحلة العليا : اكتشف فيها الحديد وصنع السيف الذي هو لهذه

المرحلة كالقوس للحالة الوحشية وكالبندقية للحالة المدنية ،كما اخترع في هذه المرحلة الحروف الهجائية .

الحالة الثالثة المدنية : —وسوف لا نهتم بتفاصيل مراحلها غير اننا نستطيع تحديد ابتدائها باكتشاف الحروف الهجائية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام وامتدادها حتى تحطيم الذرة في القرن العشرين .

أما نظام العائلة فقد تطور خلال التاريخ ، وتطورت معه بالضرورة علاقة القرابة ، او علاقة الدم . والنظام العائلي كان عنصراً فاعلا يعمل على تبديل العنصر المنفعل ، علاقة القربى . والادلة العلمية قائمة على ان الانسان في ادوار الوحشية الاولى المنوه بها لم يكن يدرك شيئاً عن النظام العائلي وانما الرجل كان يندفع الى المرأة بقوة الغريزة وحدها ، معتقدا ان الانسال خاصة تنفرد بها دون ان يكون له فيه عمل . وبذلك ساد شيوع المرأة ، وشيوع الرجل وشيوع ابناء القبيلة كلها ، ولم تظهر في هذا الدور علاقة الدم ولا الفاظ : الاب او العم والجد او غيرها من الفاظ القرابة ، ويحسن بنا ان نلاحظ ان هذا النظام المشاعي كان شاملاً ايضاً الارض ووسائل المعيشة وقد بقي شيء من آثاره في جزيرة سندويش من جزر هاواي حتى النصف الاول للقرن التاسع عشر .

اما في ادوار البربرية الثلاثة فقد برزت فكرة التملك الفردي وظهرت معها فكرة الغيرة الجنسية ، فانفرد كل رجل بعدد من الزوجات وبذلك ظهر الى الارض نظام التعدد الذي ما زال شائعا في بعض مناطق الشرق .

وفي الحالة الحضارية ضاقت الحلقة التي تنظم العائلة رويداً رويدا وتغيرت تلك الاوضاع المركبة ، الشديدة التعقيد ، وحلت محلها اوضاع غاية في السهولة . وهكذا نشأ نظام الاقتصار على الزوجة الواحدة كما هو متعارف لدى اكثر المجتمعات الحديثة .

ويجدر بنا ان نلفت النظر الى كيفية نشوء نظام تحريم بعض النساء بالنسبة الى بعض الرجال ، فقد ذهب مورغان الى ان نظام الزواج كان ذا دائرة عظيمة السعة ، فقد كان يشمل العشيرة كلها ، ثم نشأ نظام الجيل ، وهو أن الاجداد يتزوجون من جيلهم دون فارق ، وكذا جيل الابناء والاحفاد ، ثم بدأت هذه الدائرة الوسيعة بالتقلص رويداً رويداً ويخرج من خلالها ، مع التاريخ ، نساء معينات ، يمنع تزويجهن من رجال محددين ، وهكذا حرمت الاعراف الام أولا ثم البنت ثانياً والعمة والاخت وهكذا دواليك .

واما سبب نشوء التفرد بزوجة واحدة ، فان الرجل الذي توفر لعدة زوجات ، كانت واحدة منهن تنال الحظوة لديه اكثر من غيرها من نسائه فاحس هو بأن هذه هي زوجته الطبيعية وان الاخريات ازواجه بالاعراف . وعن ذلك ظهر نظام الاقتصار على الزوجة الواحدة .

على انه لايجب النظر الى سيطرة كل نظام من هذه الانظمة سيطرة تامة على كل حالة من حالات البشرية ، وانفراده بها انفراداً مطلقاً ، فقد عرفت بعض الحالات سيطرة اكثر من نظام واحد ، إنما الغالب كان ما أسلفنا بيانه .

وضع المرأة التاريخي

ان اقدم مايعرفه التاريخ عن وضع المرأة بالمعنى الحقوقي ، انما كان في عهد الامومة . والامومة هي النظام الذي كان مسيطراً في عهد الشيوع ، ولابدع في النسبة الى الام لاستحالة تعيين أب كل ولد ، وقد بقي نظام الامومة في العصر الذي تلا الشيوع ، وهو عصر العشائر الذي انقسمت فيه الاقوام الى عشائر تجمع افراد كل عشيرة عقيدة بطوطم واحد . وكان الرجل اذا تزوج ، ينضم الى عشيرة زوجته وينصرها في غزواتها .

ووضع المرأة في عهد الامومة كان مساوياً لوضع الرجل الى حد ما ، لان وسائل الانتاج كانت مشتركة . غير أن الرجل مالبث ان اختص بالصيد والقتال لسهولة تجواله وسعيه ، فنمت عضلاته وتركزت قوته ، بينما المرأة ، وهي المكلفة بحماية الاطفال ، عجزت عن السعي مثله ، ولذلك اختصت بالزراعة واعمال البيت .

بيد أن البشر مالبثوا ان تكاثروا ، فتملك الاقوياء منهم الارض والادوات . وكما صار للرجل أرض تعطيه الخير والنماء ، وحيوان يدر له اللبن ويجود له بالنفس ويصدع له في تنقله وتجواله ، وعبد مستضعف يصرفه لقضاء حاجاته ، فكذلك احتاج الى امرأة تلد له البنين ، وتساعده في اعماله وقد تكثر هذه الاعمال فيتخذ عدة زوجات له . وعن ذلك ، أمكن القول بان نظام تعدد الزوجات قد عقب نظام الشيوع . وعندما تملك الرجل الارض ووسائل

الانتاج انتزع من المرأة بعض حقوقها التي كانت تتمتع بها كحق النسب ، واصبحت في نظام الابوة ، او في بعض ادواره ، وسيله لارضاء رغائب الرجل وعبدة له ولآبائه ، وخادما لاولاده واحفاده .

ولو نظرنا الى بعض القبائل والاقوام الابتدائية التي لاتزال حتى اليوم تعيش في مجاهل افريقيا وامريكا وجزر اوستراليا وهاواي لرأينا ان وضع المراة يختلف بحسب الدرجة الحضارية التي بلغتها القبيلة بين ان تكون من الحالة المتوحشة او من الحالة البربرية . على ان الثابت لدى كافة هذه القبائل والاقوام ان المراة تشترك بالاعمال العامة من احتطاب وزرع وبيع وشراء ، عدى صنع السلال ودبغ الجلد وممارسة دور « ربة البيت » ، بينما الرجل ينفق اوقاته في الصيد والقنص والحرب . ترى هولاء قد فطنوا الى ضرورة اشتراك المراة بالحياة العامة قبل الاقوام المتحضرة ام ترى ظروف حياتهم المادية والاجتماعية قد وضعت امام المراة حكاية الاشتراك .

الحقيقة : انه لاتعرض في المجتمع قضية إلاّ وتحمل في نفسها عناصر حلها ، كما يقول هيغل .

وسنعرض الآن الى تفحص بعض صفحات التاريخ القديم والحديث لنرى الى تطور الاوضاع الاجتماعية للنساء والظروف العامة التي كانت تعمل على قلب هذه الاوضاع وتبديلها ...

المرأة المصرية :

لم يكن الشعب المصري القديم يعيش ضمن نظام الامومة كما انه لم يعرف نظام الابوة تماما ، نعني ان نقول ، ان المرأة كانت

مساوية للرجل في الاسرة وفي الارث وفي انتخاب الزوج . والمتزوجة منهن حق التصرف وبناء العقود ، وقد رقي عرش مصر خمس منهن ، وكان لزوجات الفراعنة سلطان ونفوذ في تسيير الامور . والمصرية قد اشتركت مع المصري في حرث الحقول وزراعة الاراضي ورعي المواشي ، كما اشتركت معه في تلقي العلوم والنبوغ فيها وبناء الحضارة المصرية القديمة التي شعت على العالم القديم ، وشادت اثينا على اساسها حضارتها العظيمة . ويلاحظ أن مصر ، وان لم تنج من نظام التعدد ، ولا من نظام التسري ، غير أن ذلك لم يكن ينقص حق المرأة ولا يغير وضعها الحقوقي المرموق . ولا غرابة في هذا الوضع الزاهر اذا عرفنا ان مصر كانت ملكاً للفراعين والاشراف والكهنة والقادة ، وان الاراضي الخصبة التي يرويها النيل المبارك كانت وقفاً على هؤلاء وحدهم . أما العامة الذين شيدوا الاهرام والاقصر ، وحاربوا وفتحوا البلدان والامصار ، وانشأوا المدنية الرائعة على ضفاف النيل ، فلم يكن لهم حق بتملك أي عقار ما ، فنتج عن ذلك عدم استعباد الرجل للمرأة وتحكمه فيها فحدثت المساواة بينهما او كادت ، كما يذهب اكثر المؤرخين الثقات . ودامت حال المرأة كذلك ، رفعة وسمواً ، حتى دخل البطالسة مصر ففرضوا العبودية على المرأة ، ووضعوها تحت سلطان الرجل ووصايته وبدأ تراجعها في مصر منذ ذلك الحين .

المرأة اليونانية — إن اساطير اليونان القديمة ، والدور الفوي الذي مثلته الآلهات فيها ، ليدل دلالة عميقة على المركز المرموق

الذي كانت تتمتع به المرأة اليونانية ، ويدل بالتالي ، على أن اليونان قد شهدت عصر الأمومة كاملاً . واسبارطة التي تمشت على شريعة ليكورك قد عرفت الفوضى الجنسية كما أن الظاهرة التي حار في تفسيرها باشوفين ، وهي بغاء الرجال في يونان القديمة ، لا ترى فيها سوى ظاهرة عادية لنظام الأمومة الذي كان يسود الاقوام اليونانية .

أما في العصور البطولية ، فقد بدأت المرأة تخضع لسيطرة الرجل ومزاحمة السراري ، ومن قرأ الأوديسة ، يذكر كيف تحدى تليماك أمه والزمها الصمت . وقد ذكر هومير في ملحمته الخالدة في كثير من المواضيع ، كيف اطلقت الصبايا الاسيرات لعبث المنتصرين ، وكيف انفرد القادة بذوات الجمال الرائع ! وكثير من فصول الالياذة تدور حول الصراع بين آشيل وأغا ممنون، في سبيل احدى الاسيرات .

كل هذا يدل على أن عصر أبوة كان قد بدأ يظهر في العصور البطولية. ويمكن الجزم بأن حالة المرأة اليونانية في هذه العصور كانت أحسن منها في العصور التي تلتها وهي العصور الحضارية اليونانية ، ذاك أن العصر البطولي كان مرحلة انتقال من نظام الأمومة الى نظام الابوة ..

وانتقلت اليونان أخيراً إلى عهد الابوة كاملاً ، فخسرت المرأة مكانتها ، وقل شأنها . وكانت الفتاة الاثينية تزوج في الخامسة عشرة من عمرها ، لتأوي في بيت زوجها تؤدي مهمتها وهي الخدمة والانسال وإدارة المنزل .

وكان للرجل حق الايصاء بزوجته لمن شاء ، ولا بدع في ذلك ، فهي من جملة مقتنياته . أما العلم فقد حرمت منه نهائياً، سوى بعض السراري ، اللائي كن يتخذن متعة وسلوى . واخيراً أصلح قليلاً من شأن المرأة اليونانية ونبغ بعضهن في العلم والفلسفة ، غير أن ذلك من قبيل الشذوذ غير المرغوب فيه . . .

المرأة الرومانية

الاسرة خلية المجتمع الروماني ، والاب سيد الاسرة وكاهنها وقاضيها ، ولذا فسلطته مطلقة على زوجته واولاده ، وكانت تقاليد روما الدينية تقضي على الزوج بأن يطلق امرأته ان لم تلد له ذكراً يخلد ديانة الاسرة . والرجل وحده يملك ، ويتصرف بما يخصه وبما يخص الافراد التابعين له . ولم تخلق الرومانية للحياة العامة، بل فرض عليها التزام العمل في البيت وتعلم الغزل والنسج لكسب الرزق أو قضاء الوقت . ولكنها كانت تحضر المباريات والحفلات فتكرم وتحترم . وبعد فالرومان أمة محاربة ، تحب الجمال وتحترم المرأة ! .

ثم تطورت حال الرومانية صاعداً ، فصار لها حق التملك والتصرف ، وجاءت قوانين جوستنيان فكادت تنزلها منزلة الرجل ! .

مامن شك أن الروابط العائلية قد تبدلت في الاسرة الرومانية بعد اطلاق الحرية . فشاع الفساد في كل الطبقات ، وعم التدهور الأخلاقي سائر الافراد . ولكن حذار أن نعزو ذلك لاعطاء المرأة الحرية كما فعل مؤرخون مرموقون ، دون ان يبحثوا في الاسباب

الرئيسية العاملة على انحلال الامة الرومانية ، ودون ان ينظروا إلى عزوف الرومان عن حياة الابداع والعمل ، إلى حياة العقم والبطالة والترف . . .

المرأة عند الاشوريين والبابليين :

لقد اختلفت الآراء في حال المرأة الاشورية : فمن زاعم أنها حسنة والأم مرجحة على الاب ، ومن قائل انها سيئة والرجل يحكم زوجه . على أن الرأيين يحويان شيئاً من الصحة :

فالاقوام التي كانت تضرب على شواطئ دجلة والفرات كانت في مرحلة انتقال من نظام الامومة ، إلى نظام الابوة ، فشهدت بلاد الرافدين آثار النظامين : حيث بدأت المرأة بحرية وسيادة ، وانتهت بذل ورق .

ونذكر هنا عادة طريفة جرى اتباعها في تزويج الفتاة ، إذ لم يكن لأبيها أو أمها حق ابداء الرأي ، أو القبول أو الرفض . والعذارى يجتمعن مرة في كل حول فيبيعهن الكاهن بالمزاد العلني والشاري يجعل من يشتريها زوجة له . ولا تسل عن وفرة الحرية التي كانت تتمتع بها المرأة بعد ذلك ، فان شاء أن يطلقها ، كان على وليها أن يرد له الثمن ! . . .

المرأة في القبائل الهندية :

لن نتكلم عن القبائل الهندية التي ماتزال تعيش في نظام الشيوع ، فصفات دور الامومة تتشابه لدى مختلف الاقوام . وقد سبق وذكرنا

شيئاً عنها . غير أننا نشير إلى قبيلة عرفت شيئاً من الحضارة والتمدن هي قبيلة « تاير ما لا بار » . فالمرأة في هذه العشيرة تتزوج بضعة رجال يبلغ عددهم خمسة ، وقد يرقى الى اثني عشر ، وقد يكون في ذلك شيء من الغرابة ، ولكنها تنتفي إذا ما عرفنا أن حق التملك محصور بالمرأة في هذه العشيرة . إن هذا الحق كفل لها السيطرة على الرجل والتحكم فيه ! .

المرأة في الديانة اليهودية :

العبرانيون جماعة حرب ، قاسوا الاهوال في نضالهم ضد الاقوام المجاورة ، فلا عجب ان جعلوا السيطرة للرجل ، وحرصوا على إكثار النسل .

ولم تشذ شريعة موسى عن بقية الشرائع القديمة ، فكان للأب ان يؤجر بنته إلى أجل معلوم ؛ ويزوجها لمن يشاء ، دون أن تبدي رأيا في الأمر . وكان الرجل إذا مات ، فزوجته لأخيه ، فان لم يفعل غيره قومه . أما الأم فقد دعوا الى احترامها في الوصايا العشر . وقد عرف العبرانيون التعدد والتسري ، واكثر منه ملوكهم واغنياؤهم . وقد توفر سليمان النبي على سبعمائة زوجة ، وثلاثمائة سرية ، بمعنى أن الملك عرف ألف امرأة ، على مافي كتاب العهد القديم ! . .

أما الشريعة الاسرائيلية فقد حضت على شيء من العناية بالمرأة وخاصة الارملة ، وجاء في التلمود : « اكرموا نساءكم لأنهن ينبع البركة ، وأحبوهن كما تحبون أنفسكم لأنهن يقررن السلام في بيوتكم » ! . .

المرأة في الديانة المسيحية :

المرأة هي التي عملت على طرد آدم من جنة الفردوس ، فسببت للبشر الآلام والاحزان ، حتى جاء المخلص يسوع الناصري فافتدى الخطاة الآثمين بجسده ، وتقبل الصلب لخلاص بني الانسان . . .

إن هذا الاعتقاد في الديانة المسيحية يضع المرأة في موضع حرج ، ويخلق لها ، مشاكل عويصة ما كان اغناها عنها . وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس : « أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأن رأس المرأة هو الرجل ، ورأس المسيح فهو الله . . . والرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ، والرجل لم يخلق من اجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل ، الخ . . . »

وجاء في رسالته إلى أهل أفسس : « أيها النساء اخضعن لرجالكن ، كما للرب . . . كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم ، ومن يحب امرأته يحب نفسه . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً . . . »

وهكذا ، فالمسيحية لم تقرر المساواة الحقيقية بين الجنسين ، بل جعلت الرجل سيداً للمرأة ووصياً عليها ، رغم ما فرضت بينهما من مساواة روحية .

إن هذه المساواة الروحية التي راحت النصرانية تبشر بها ، وتلح على الدعوة اليها بين المرأة والرجل تارة ، وبين الحر والعبد ، أو اليهودي واليوناني طوراً آخر ، لم تغن البشرية في شيء ، ذلك أنها لم تحقق المساواة الحقوقية بين هؤلاء . . .

وهكذا يظهر أن أثر المسيحية في ميدان الحياة الاجتماعية للشعوب الغربية ، لم يتصف بالقوة والفعالية ، لصبغتها الروحية أولاً ، وعدم استنادها الى الالزام الحقوقي ، والمؤيد القانوني ، ثانياً .

بيد أن هذا الأثر ، الذي لايمكن إنكاره أصلاً ، لكون المسيحية عقيدة روحية رسخت لدى أربابها ، ووجهت من سلوكهم ، كان يختلف شدة وضعفاً ، تبعاً لتلاؤمه مع الواقعات الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية السائدة ، أو عدم تلاؤمه معها .

المرأة البرهمية :

المرأة البرهمية وسيلة خالصة لاكثار النسل ، فتزوج البنت لدى بلوغها الثامنة أو التاسعة من العمر ، لفتى لايزيد عن السابعة عشر ربيعاً ! .

والاب حر التصرف بابنته ، فهي عبدة له ، ومتى تزوجت انتقل حق الاسترقاق إلى زوجها ، فان مات ، كانت رقيقة لأحد ابنائه ، فان لم يوجدوا ، فلأحد أقربائه ! .

وأما حق الملك فلم يعترف لها به ، فلو ملكت فيد زوجها طليقة في أموالها .

وقد تكون الديانة البرهمية قد أوصت بها خيراً ، فدعت إلى حسن المعاملة وطيب المعاشرة ، غير أن ذلك لم يغير من وضع الهندية السيء حتى لتعمد احداهن إلى حرق نفسها بعد موت زوجها ! .

المرأة اليابانية :

أما « تراسو ميكامي » إلهة الشمس التي يسجد لها اليابانيون ، ويحني الميكادو رأسه أمام هيكلها : امرأة كان لها الفضل في الامة اليابانية . والاغلب أن هذه العبادة متحدرة من عهد الأمومة ، غير أن المرأة اليابانية انحطت بعد ذلك إلى مقام السلع والاشياء ، فابيح بيعها ، وإجارتها ، وقد ألغي هذا الحق الممنوح للرجل عام ١٨٧٥م عندما بدأت اليابان نهضتها الحديثة .

المرأة الصينية :

لقد أعطى « كونفوشيوس » السيادة للرجل . وأمر المرأة بالتزام الطاعة فاساء الرجل استعمال هذا الحق ، واستعبد المرأة ، وجعلها اداة للمتعة ، « وشيئاً » للتصرف . وقد انتشر التسري انتشاراً عظيماً في الصين ، حتى ان الامبراطور « كن » جمع في قصره نحو ثلاثين ألف امرأة ! .

« إنها ظل وصدى — صدق « نيوهيم شو » — فالطبيعة خلقتها ضعيفة ، فعليها أن تخضع ! . »